عصر تركيا الأوروبي الجديد: السياسة الخارجية على طريق عضوية الاتحاد الأوروبي

بوراق أقتشابار

مراجعة: فاطمة شايان

أكدت المفوضية الأوروبية، أنه "قبل انضمام بلغاريا ورومانيا إلى الاتحاد، كانت تركيا، وكرواتيا، قد بدأتا الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. انتهت المفاوضات مع كرواتيا في غضون بضع سنوات، في حين أنه من المتوقع أن يستغرق الأمر وقتًا أطول مع تركيا. وجوهر المسألة هو أن التفاوض حول العضوية الكاملة لتركيا في الاتحاد الأوروبي لم يكن مثمرًا على مدى العقود الأربعة السابقة. الجدل حول عضوية تركيا الكاملة في الاتحاد الأوروبي لا يشغل الدارسين والباحثين في أوروبا فحسب، بل يعد أيضًا قضية رئيسة في تركيا.

يتناول كتاب أقتشابار Akçapar بحث مستقبل عملية عضوية تركيا في الاتحاد الاوروبي. يسعى الكتاب إلى معالجة الأبعاد الواسعة للعلاقات بين تركيا وأوروبا، والولايات المتحدة. الفرضية الرئيسة التي تعطي مضمونًا لهذا الكتاب هي إيجاد سياسات لتركيا وأوروبا والولايات المتحدة، والدول المجاورة لأوروبا. يهدف كتاب Akçapar إلى سد الفجوة بين الاتحاد الأوروبي وتصورات تركيا للعضوية الكاملة. ويركز على دراسة وتحليل فوائد عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي من منظورات مختلفة. من حيث عضوية تركيا الكاملة في الاتحاد الأوروبي، يسعى Akçapar لتوضيح حجة محورية، معتبرًا كتابه دراسة حالة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي عضوًا كامل العضوية. في الواقع، كما يدعي Akçapar في الفصل الأول، في حين تركز تركيا على العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي، فإن صناع القرار المتعاقبين في الاتحاد الأوروبي عرقلوا حدوث أي تقدم ملموس في هذا الشأن. لكن حدثت انفراجة في ديسمبر عام 1999 عندما اعترفت قمة هلسنكي بتركيا رسميًّا بدون أي شرط مسبق كمرشح للعضوية على قدم المساواة مع الدول المرشحة الأخرى. (ص35) وانطلاقًا من المستقبل الأوروبي لتركيا، يشير الكاتب إلى تقارير عديدة في الفصل الثاني، والتي ربما تكون قد أثرت في تفكير الاتحاد الأوروبي بشأن عضوية تركيا. تفيد بعض التقارير بأن تطلعات عضوية تركيا، ينظر إليها على نطاق واسع باعتبارها تهديدًا للتكامل في الاتحاد الأوروبي. ومع ذلك، تعد تركيا فرصة مذهلة بالنسبة للاتحاد الأوروبي. في الفصول المركزية، يتحول أقتشابار إلى الاندماج في الاتحاد الأوروبي، والسياسات غير المتكافئة بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة حول القضايا الدولية، مثل الغزو العراقي عام 2003.

أهم إسهام مبتكر يقدمه الكتاب في الفصل الخامس هو محاولة فهم مسألة ما إذا كان على تركيا أن تكون أكثر أو أقل انخراطًا في جوارها (لبنان والعراق وسوريا)، وهي المسألة التي لم يتم حلها بالكامل. على الأرجح أحد أسباب الميل إلى شرح الدور الإقليمي لتركيا هو

أن أوربة السياسة الخارجية والأمن في تركيا لم يعد من الممكن فصله عن حتمية الانخراط في المنطقة المحيطة بها. (ص112) ومن أجل إثبات طبيعة العلاقة بين الولايات المتحدة وتركيا، يجادل الكاتب بأن الولايات المتحدة وتركيا كانتا منذ فترة طويلة حلفاء وشركاء. وثمة نقطة مثيرة للاهتمام، تتضح من خلال هذا التحليل، وهي أهمية تركيا بالنسبة للولايات المتحدة وعلى قدم المساواة بالنسبة للاتحاد الأوروبي. ومع ذلك، فإن النقاش حول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي في نهاية المطاف لم ينته بعد (ص163)، وتنطوي المفاوضات على عملية معقدة. أبرز الاستنتاجات تظهر أولًا، من خلال فتح مفاوضات انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي. ثانيًا، ستصبح عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي ذات مغزى حيث يسعى الاتحاد إلى سياسة خارجية وأمنية أكثر تكاملًا.

يستحق أقتشابار الثناء على الشروع في تناول موضوع معقد وشائك مثل هذا. ومع ذلك فقد شابت دراسته العديد من أوجه القصور. أولًا، من وجهة نظر نظرية للعلاقات الدولية، فإن نهج الكتاب ليس شاملًا بما فيه الكفاية. علاوة على ذلك، تنظير التكامل الأوروبي كان من الممكن تحقيقه من خلال تطبيق نظرية مدرسة العلاقات الدولية الإنجليزية. [2] وجهات نظر المدرسة الإنكليزية بالنسبة للتكامل الأوروبي هي أن المؤسسات الأساسية يمكنها ربط التكامل الداخلي والخارجي لأوروبا. ومن ثَمّ، المؤسسات الأساسية هي المفتاح لفهم الممارسات داخل أوروبا، مثل العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف مع لاعبين آخرين. من بين المؤسسات الأولية الرئيسة، الدبلوماسية المتصلة بهذا السياق كما يبرز المؤلف دور التفاوض بين تركيا والاتحاد الأوروبي. ثانيًا، ثمة ضعف آخر؛ وهو عدم وجود منهجية واضحة. فنظرًا للدور الرئيس الذي تلعبه اللغة في التفاوض، يمكن على الأرجح أن يتم الاعتماد على التحليلات لدراسة تشكيل السياسة.

ثالثًا، فيما يتعلق بجمع البيانات في هذا الكتاب، فقد تم اختيار غالبية البيانات من الأعمال الحالية، في حين كان من الممكن أن تكون البيانات الخاصة بالمفوضية الأوروبية مصدرًا قيمًا. رابعًا، في حين يتم بحث عضوية تركيا للاتحاد الأوروبي والتي من المتوقع أن تشهد تطورات جديدة، يتحول الكاتب إلى العلاقة بين الولايات المتحدة وتركيا على سبيل المقارنة، لذا يمكن القول إن هذا الشيء خارج حدود هذه الدراسة. خامسًا، يبالغ الكاتب في الثناء على تركيا من قبل الرأي العام الإقليمي نتيجة لزيادة النشاط التركي في المنطقة. (ص78) وعلى الرغم من أن هناك حلولًا أخرى غير تلك المذكورة في الكتاب، إلا أن الكتاب يسلط الضوء على نهج الاتحاد الأوروبي تجاه العالم الخارجي والتطورات الراهنة في سياسة الجوار الأوروبية. أما بالنسبة لقضية تركيا، فيوفر هذا الكتاب معلومات ثاقبة حول ما يجري، سواء من وجهة نظر الاتحاد الأوروبي أو تركيا. لذا على الباحثين في سياسات تركيا الحالية، وكذلك هؤلاء المهتمين بالدراسات الأوروبية، بصفة عامة، قراءة هذا الكتاب.

المصادر والمراجع:

* 1 المفوضية الأوروبية (2010)، "توحيد قارة: التوسع"، استرجاع http://europa.eu/pol/enlarg/index_en.htm. accessed 21 October 2010.

* 2 T. Diez and R. Whitman R. (2002). "Analyzing European integration: Reflecting on the English School- Scenarios for an encounter." Journal of Common Market Studies. vol. 40. no. 1. pp. 43-67.